قال يكفيك ان شاء الله فشخص مولاه الموصل فخرج اليها وصار مصعب الى البصرة لينفذ الى اخيه بمكة فشاور الناس فيمن يستكفيه
امر الخوارج فقال قوم ولّ عبد الله بن ابي بكر وقال قوم ولّ عمر بن عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردده اليهم
وبلغت المشورة الخوارج فاداروا الامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني ولم يكن امّر عليهم بعد ان جاءكم عبد الله بن ابي
بكر اتاكم سيد سمح كريم جواد مضيّع لعسكره وان جاءكم عمر بن عبيد الله اتاكم فارس شجاع بطل جادّ يقاتل لدينه وملكه وطبعه
لم ار مثله لاحد فقد شهدته في وقايع فما نودي في القوم لحرب الا كان اول فارس حتى يشد على قرنه ويضربه وان ردّ المهلب
فهو من قد عرفتموه اذا اخذتم بطرف ثوب اخذ بطرفه الآخر يمدّه اذا ارسلتموه ويرسله اذا مددتموه لا يبدؤكم الا ان تبدءوه
الا ان يرى فرصة فينتهزها فهو الليث المبرز والثعلب الروّاغ والبلاء المقيم فولّى مصعب عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر وولّاه
فارس والخوارج بارّجان يومئذ وعليهم الزبير بن علي السليطي فشخص اليهم فقاتلهم والحّ عليهم حتى اخرجهم منها فالحقهم باصبهان
فلما بلغ المهلب ان مصعبا ولّى حرب الخوارج عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمعت الخوارج له واعدّوا
واستعدّوا ثم اتى سابور فسار اليهم حتى نزل منهم على اربعة فراسخ فقال مالك بن حسّان الازدي ان المهلب كان يذكي
العيون ويخاف البيات ويرتقب الغفلة وهو ابعد من هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبك اتراك
تموت قبل اجلك واقام هناك فلما كان ذات ليلة بيّتته الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى اصبح فلم يظفروا منه بشيء فاقبل
على مالك بن ابي حسان وقال كيف رايت فقال قد سلّم الله ولم يكونوا يطمعون في مثلها من المهلب فقال اما انكم لو ناصحتموني
مناصحتكم للمهلب لرجوت ان انفي هذا العدو ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون معي تعذيرا
ثم زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى الجاهم الى قنطرة فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فاقام
حتى اصلحها ثم عبر وتقدمه ابنه عبيد الله بن عمر وامه من بني سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال قطري
للخوارج لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور وقد قتلتم ابنه ولم يعلم عمر بقتل ابنه حتى افضى الى القوم وكان معه ابن النعمان بن عبّاد
فصاح به عمر يا نعمان اين ابني قال احتسبه قد استشهد صابرا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الخوارج
حملة لم ير مثلها وحمل اصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه
وانهزمت الخوارج وانتهبهم فلما استقروا وراى ما نزل بهم قال الم اشر عليكم بالانصراف فجعلوا حينئذ وجوههم حتى خرجوا من
فارس وتلقاهم في ذلك الوقت الغرز بن مهزم العبدي فسالوه عن خبره وارادوا قتله فاقبل على قطري فقال اني مؤمن
مهاجر فسالوه عن اقاويلهم فاجاب اليها فخلوا عنه ففي ذلك يقول في كلمة له ۞ فشدوا وثاقي ثم الجوا خصومتي ۞ الى قطري ذي
الجبين المفلّق ۞ وحاججتهم في دينهم فحججتهم ۞ وما دينهم غير الهوى والتخلّق ۞ ثم رجعوا فتكاثفوا وعادوا الى ناحية ارّجان
فسار اليهم عمر بن عبيد الله وكتب الى مصعب اما بعد فاني لقيت الازارقة فرزق الله عز وجل عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب
له السعادة ورزقنا بعد عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغتني منهم عودة فيممتهم وبالله استعين وعليه اتوكل
فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعر فالتقوا فالحّ عليهم حتى اخرجهم وانفرد من اصحابه فعمد له اربعة عشر رجلا من
مذكوريهم وشجعانهم وفي يده عمود فجعل لا يضرب به رجلا منهم الا صرعه فركض اليه قطري على فرس ضامر وعمر على مهر فاستعلاه
قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة فاسرع اليه فصاحت الخوارج يا ابا نعامة ان عدو الله قد رهقك فانحط
قطري على قربوسه وطعنه مجاعة وعلى قطري درعان فهتكهما واسرع السنان في راس قطري فكشط جلده ونجا وارتحل القوم
الى اصبهان فاقاموا برهة ثم رجعوا الى الاهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد الله الى اصطخر فامر مجاعة فجبى الخراج اسبوعا فقال
له كم جبيت قال تسعمائة الف فقال هي لك وقال يزيد بن الحكم لمجاعة ۞ ودعاك دعوة مرهق فاجبته ۞ عمر وقد نسي الحياة وضاعا
فرددت عادية الكتيبة بعدما ۞ قد كان يترك لحمه اوضاعا ۞ قال ثم عزل مصعب وولي عبد الله بن الزبير العراق ابنه حمزة بن
عبد الله بن الزبير فمكث قليلا ثم اعيد مصعب الى العراق والخوارج باطراف اصبهان والوالي عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فاقام
الخوارج هناك يجبون شيئا من القرى ثم اقبلوا الى الاهواز من ناحية فارس فكتب مصعب الى عمر بن عبيد الله ما انصفتنا اقمت
بفارس تجبي الخراج ومثل هذا العدو يحاربك لا تحاربه والله لو قاتلت ثم هزمت لكان اعذر لك وخرج مصعب من البصرة يريدهم

واقبل عمر بن عبيد الله يريدهم فتنحى الخوارج الى السوس ثم اتوا الى المداين وبسطوا في القتل فجعلوا يقتلون النساء والصبيان حتى
اتوا المداين فقتلوا احمر طيّئ وكان شجاعا وكان من فرسان عبيد الله بن الحر وفي ذلك يقول الشاعر ۞ تركتم فتى الفتيان احمر طيّئ ۞
بساباط لم يعطف عليه خليل ۞ ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها وواليها الحارث القباع تثاقل عن الخروج
وكان جبانا فذمّه ابراهيم بن الاشتر ولامه الناس فخرج متحاملا حتى اتى النخيلة ففي ذلك يقول الشاعر ۞ ان القباع سار
سيرا نكرا ۞ يسير يوما ويقيم عشرا ۞ وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يعبثون حتى اخذوا امراة فقتلوا اباها بين يديها
وكانت جميلة فارادوا قتلها فقالت اتقتلون من ينشّا في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا قد فتنتك
ثم قدموها فقتلوها ثم قربوا امراة اخرى وهي بازاء القباع والجسر معقود بينهم فقطعه القباع وهو في ستة آلاف والمراة
تستغيث وهي تقول علام تقتلوني والله ما فسقت ولا كذبت ولا زنيت والناس يتغلبون الى القتال والقباع يمنعهم فلما خاف
ان يعصوه امر عند ذلك بقطع الجسر فاقام بين دبيرا ودناها خمسة ايام والخوارج بقربه ويقول للناس في كل يوم اذا لقيتم
العدو غدا فاثبتوا اقدامكم واصبروا فان اول الحرب الترامي ثم اشراع الرماح ثم السلة فثكلت رجلا امه قرّب الزحف فقال
بعضهم لما اكثر عليه اما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل وقال الراجز ۞ ان القباع سار سيرا ملسا ۞ بين دناها ودبيرا خمسا
واخذ الخوارج حاجتهم فكان شان القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وصاروا من فورهم الى اصبهان فبعث عتاب
بن ورقاء الرياحي الى الزبير بن علي انا ابن عمك ولست اراك تقصد في انصرافك من كل حرب غيري فبعث اليه ان ادنى الفاسقين
وابعدهم في الحق سواء فاقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا بكبير شيء فلما
كثر ذلك عليهم انصرفوا لا يمرون بقرية بين اصبهان والاهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور مصعب الناس فاجمع رايهم
على المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم فقال لهم قطري ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في اول المقنب ولا يظفر بكبير
وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدم اما عليه واما له وان جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه وياخذ منكم ولا يعطيكم
فهو البلاء اللازم والمكروه الدائم وعزم مصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما احس به الزبير خرج الى
الري وبها يزيد بن الحرث بن رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يومئذ يزيد بن رويم
ونادى يزيد ابنه حوشبا ففر عنه وعن امه لطيفة مع بعلها يزيد يومئذ وقال الشاعر ۞ مواقفنا في كل يوم كريهة ۞ اسرّ واشفى
من مواقف حوشب ۞ دعاه ابوه والرماح شوارع ۞ فلم يستجب بل راغ روغ ثعلب ۞ ولو كان شهم النفس او ذا حفيظة ۞ راى ما
راى في الموت عيسى بن مصعب ۞ وقال آخر ۞ نجّى حليلته واسلم شيخه ۞ نصب الاسنة حوشب بن يزيد ۞ قال ثم انحط على اصبهان فحصر بها
عتاب بن ورقاء سبعة اشهر وعتاب يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون
من قلة وانكم لفرسان عشيرتكم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقي من هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم
فيدفنه اخوه ثم يموت اخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان يضعف احدكم عن ان يمشي الى قرنه فلما اصبح
بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارّون وقد نصب لهم لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين
ومن اراد الجهاد فليخرج معي فخرج في الفين وسبعمائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجدّ لم ير الخوارج مثله
فعقروا منهم خلقا كثيرا وقتل الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول القائل ۞ ويوم يحيى تلافته ولولا ۞
لاصطلم العسكر ۞ وقال آخر ۞ خرجت من المدينة مستميتا ۞ ولم اك في كتيبة ياسمينا ۞ اليس من الفضائل ان قومي ۞ غدوا مستلئمين
مجاهدينا ۞ قال وزعم الرواة انهم في ايام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة بغير حرب
وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من اصحاب عتاب يقال له شريح يكنى ابا هريرة اذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج
وبالزبير ۞ يا ابن ابي الماحوز والاشرار ۞ كيف ترون يا كلاب النار ۞ شد ابي هريرة الهرار ۞ يهركم بالليل والنهار ۞ الم تروا جنا
على المضمار ۞ يمسي من الرحمن في جوار ۞ فغاظهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه بالسيف واحتمله اصحابه وظنت الخوارج انه
قد قتل فكانوا اذا تواقفوا نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من باس حتى ابلّ من علته فخرج اليهم وقال يا اعداء الله اترون
في باسا فصاحوا به قد كنا نرى انك قد لحقت بامك الهاوية الى النار الحامية ومنهم قطري بن الفجاءة المازني قال ابو العباس

Copyright ... University